المحاضرة الثامنة **إعداد الدكتورة حسني هنية**

الانثروبولجيا الثقافية2

مجالات وفروع الانثربولجيا الثقافية

فروع الأنثروبولوجية الثقافية :

تنقسم الأنثروبولوجية الثقافية إلى عدة فروع نظرا لتنوع واختلاف موضوعات هذا القسم، وفيما يلي عرض موجز لأهم هذه الفروع.

-1-الإثنوغرافيا والإثنولوجيا :

الإثنوغرافيا Ethnographie والإثنولوجيا Ethnologie كلمتان من أصل إغريقي واحد (إثنو Ethnos) وتعني جماعة أو شعب، فالأولى تعني وصف الشعب والثانية تعني علم الشعب أو الجماعة، وهذين المصطلحين ظهرا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وقد اهتمت الإثنوغرافيا، في البداية بتصنيف اللغات، في حين اهتمت الإثنولوجيا بالجانب العنصر Race، حيث اهتمت بتصنيف الشعوب والسلالات البشرية، وبعد أن نشر الأطلس افثنوغرافي للكرة الأرضية عام 1824 من طرف "بالبي" (A.Balbi) في هذه الحالة مصطلح الإثنوغرافيا يعمم لكي يأخذ معناه السائد حاليا، وهو وصف الأحداثأي تقوم الإثنوغرافيا على المعاينة الميدانية لخصائص المجموعات البشرية الصغيرة، فتحاول من خلال "المونوغرافيا" Monographie (دراسة وصفية دقيقة) الدراسة المفردة أو الواحدة المركزة، أي تصف وتحلل جميع أوجه حياة الجماعة المدروسة (الوجه الإكولوجي، الاقتصادي السياسي، القانوني الديني...الخ

و تسهم الإثنوغرافية، وهي تعني دراسة ثقافات الشعوب المعاصرة، في تقديم الجانب الأكبر من المادة الخام التي يستخدمها الأنثروبولوجي الثقافي، والتي يختلف في طبيعتها عن تلك التي يقدمها عالم الآثار، لقد صبت الدراسات الميدانية الأنثروبولوجية في الماضي جل اهتمامها على دراسة الشعوب القبلية أو القروية في المجتمعات الأمية التي تقع خارج دائرة تأثير الثقافة الغربية، أو تأثرت بها تأثرا هامشيا فقط.

-2-الأنثروبولوجية الإركيولوجية (الأثرية):

يستهدف علم الأثار Archéologie في علاقته بالأنثروبولوجية إعادة رسم صورة أساليب الحياة أو الثقافات المتعلقة بالماضي بأكبر قدر ممكن من الاكتمال، وإلى تفسير وربط هذه الثقافات بالمشكلات والنظريات الأنثروبولوجية العامة، واختبار الفروض في ضوء طبيعة المادة الأثرية، وقد كرس علم الأثار اهتمامه في الماضي على تحديد الأنماط أساسا، وعلى توزيعها عبر المكان، وترتيبها عبر الزمان، وما يزال ذلك يشكل جانبا من اهتمام علم الآثار حتى اليوم، وما تزال عملية التأريخ Chronologie بالذات مجالا خصبا، حيث تقدم لنا الأساليب الفنية الجديدة في تحديد التواريخ تحديدا أكثر دقة وإحكاما لعمر الشواهد الأثرية المتاحة، ومع ذلك فإن علم الآثار المعاصر يستهدف إعادة رسم صورة النماذج الثقافية التي يكشف

عنها التحقق الأثري بأكبر قدر ممكن من الاكتمال، ويدرك الأثري، في أثناء قيامه بهذه المهمة، أنه لا يستطيع أن يدرس السلوك البشري دراسة مباشرة، إلا أنه يسلم بأن أي دليل من ماضي الإنسان ما هو إلا ثمرة من ثمرات السلوك البشري وأن نماذج السلوك هذه يمكن استنتاجها أو إعادة رسم صورتها من خلال المادة الأثرية.

لذلك فإن عالم الآثار يسهم بنصيب كبير في إثراء معرفتنا بتاريخ الثقافات وتطورها، فبواسطته تتعلم أين ومتى اكتسب الإنسان الثقافة أول مرة، كما تتوصل إلى معرفة تطور الثقافات البشرية وأساليب تعقب النمط الثقافي في أجزاء العالم المختلفة، فيمكن على سبيل المثال أن نلاحظ بداية استخدام معدن البرونز والحديد في صنع الأدوات والأسلحة في مناطق وحقب مختلفة، كما يمكننا اكتشاف أن التطور الثقافي لم يسر بالمعدل نفسه والسرعة نفسها في كل المجتمعات

-3-الأنثروبولوجية اللغوية:

يهتم هذا الفرع بدراسة اللغات دراسة علمية من حيث أصولها التاريخية، وأبنيتها وأشكالها وتطورها، والعلائق بينها، وتقسم محاور الاهتمام إلى ثلاثة أقسام، علم اللغة التاريخي، وعلم اللغة الوصفي، وعلم اللغة المقارن.

فيما يخص علم اللغة التاريخي يهدف إلى اكتشاف الأسس العامة التي تتطور بمقتضاها اللغات والعوامل اللغوية على مر الزمن، وتتبع خطوط تطورها، كما يحاول إعادة تركيب اللغات الأصلية التي تطورت منها اللغات المعاصرة.

اما علم اللغة الوصفي، فيعني بدراسة لغة معينة، في فترة زمنية محددة ويكون (علم اللغة الوصفي) الأساس الذي يقيم عليه (علم اللغة المقارن) الذي يعني بتسجيل وتحليل ووصف بنية اللغات وفق توزيعها في الوقت الحاضر في أرجاء العالم، كما يعنى بتحديد أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات التي ينتسب بعضها لبعض.

و تعتبر اللغة من أهم مبتكرات الإنسان الحضارية، ولولا اللغة لما استطاع البشر الحفاظ على الحضارة والثقافة والتراث، ولكل مجتمع بشري معروف لغته الخاصة به، ويعتبر "إدوارد سابير" اللغة المشتركة معيارا للتماسك الاجتماعي ولن نكون مبالغين إذا قلنا بأن اللغة تمثل ركنا أساسيا في الحياة الاجتماعية للبشر فمن خلال اللغة يتعلم الفرد كثيرا من الأمور، كما أن اللغة هي إحدى الأدوات الرئيسية في التفكير وهي أيضا وسيلة في السيطرة على سلوك الآخرين.

4- **الأنثروبولوجية النفسية : Anthropologie de psychologie :**
هي أحد فروع الأنثروبولوجية الثقافية المتخصصة في دراسة العلاقة بين الثقافة والشخصية Culture et personnalité ، وقد بدأ هذا الاتجاه بالظهور في الثلاثنيات من القرن العشرين، ويعود الفضل في نشأته لجهود الأنثروبولوجيين الذين أحسوا بتنامي الضرورة لتوثيق صلة الأنثروبولوجية بعلم النفس.

و هكذا عرفت الأنثروبولوجية النفسية عالميا بعنوان "الثقافة والشخصية" وهو العلم الذي يجمع بين مفاهيم الأنثروبولوجية عن الثقافة ومفاهيم علم النفس عن الشخصية، ولذلك يتطلب هذا الفرع من المعرفة تعاونا وثيقا بين المتخصصين في الأنثروبولوجية الثقافية وعلم نفس الشخصية، وأخذ ينتشر هذا الاصطلاح ويزداد الاهتمام ببحث موضوعاته بصورة سريعة للغاية بالنسبة لحداثة نشأة هذا الفرع، يقول "رالف لنتون" Relph Linton في كتابه القيم "المحددات الثقافية للشخصية"، لقد بذل مجودا كبيرا من طرف العلماء ليفهم الإنسان نفسه، ولذا كانت هذه المرحلة الحديثة جدا، وهي الدراسة النسقية والتعاونية للعلاقات بين الفرد والمجتمع والثقافة، فهذه الدراسة تقع في نقطة التقاء بين ثلاثة تخصصات علمية عريقة، هي علم النفس، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجية، حيث كل تخصص من هذه التخصصات اهتم بمجاله الخاص في دراسته للظواهر وحيث طور تقنياته العلمية الخاصة به، واستطاع من خلال ذلك تقديم حصيلة مكثفة من النتائج"وهكذا اهتم علم النفس بالشخصية، واهتم علم الاجتماع بالمجتمع، واهتمت الأنثروبولوجي بالثقافة.

و تأسيسا على ما تقدم يمكننا القول بأن الثقافة والشخصية مجال جديدة من مجالات العلوم الاجتماعية نشأ كنتاج للتخصيب المتبادل بين عدة فروع للعلوم الاجتماعية والنفسية، وهو تخصيب ضروري ومتميز إلى أبعد الحدود لأنه يجيب على أسئلة مشتركة بين هذه العلوم حول طبيعة الإنسان وسلوكه.

المراجع المعتمدة

تلخيص من محاضرات الدكتورة محمد بوراكي